مجلة النوازل الفقهية والقانونية
المجلد 06 - العدد 04 - السنة 2022
رقم ISSN 2602 – 7100
ص 121 - 136

الأساليب التربوية لتعزيز القيم الإيمانية

Educational Methods for Promoting Faith

فايزية موساوي *

جامعة حمه لخضر الوادي(الجزائر) ، fouziamoussaoui80@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/14 تاريخ القبول: 2022/10/12 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

اهتم الإسلام بتربية الأبناء تربية دينية، واستخدم في ذلك وسائل متنوعة لغرس القيم الدينية في نفوسهم، وللحاجة الماسة إلى بيان الأساليب النبوية التربوية، وسبقها في مجال تعزيز القيم، ولتأصيل جملة من الأساليب التي ذكرها علماء التربية والسلوك المعاصرين لغرس وتعزيز القيم وتأكيدها؛ تناولنا هذه الورقة البحثية التي توصلنا من خلالها إلى أن السنة النّبوية تحتوي على أكثر من أسلوب إرشادي وتربوي، بما فيها التربية بالقصة والموعظة والترغيب والترهيب والعقوبة والتربية بالقدوة، تؤدي في مجملها إذا ما طبقت وفق المنهج النبوي إلى تعزيز القيم وبناء أمة إسلامية قوية.

الكلمات المفتاحية: أساليب؛ قيم؛ سنة نبوية؛ تعزيز؛ تربية إيمانية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Values Islam is concerned with raising children religiously، and used a variety of means to instill religious values in them، and the urgent need to clarify the prophetic educational methods، and preceded them in the field of promoting values، and to root a number of methods mentioned by contemporary educational and behavioral scholars to instill and promote values and confirm them; Including education by story، exhortation، encouragement، intimidation، punishment and education by example، which، if applied according to the Prophetic method، leads in their entirety to the promotion of values and the building of a strong Islamic nation.

Keywords: methods; Values; The Sunnah of the Prophet; Reinforcement; Education; Faith .

مقدمة:

تحتل القيم المختلفة سواء كانت الإيمانية أو الأخلاقية أو الإجتماعية أو الجمالية أو الإقتصادية أو السياسية وغيرها من القيم مكانة هامة في التربية الإسلامية، فالتربية الإسلامية لها نظام قيمي، تغرسه في نفوس أبنائها منذ الصغر، وتستمر في تعزيزه خلال مراحل حياة الإنسان المختلفة، لأن القيم تلعب دورا رئيسيا في تشكيل شخصية الإنسان فهي تحدد سلوك الفرد، وتجعله قادرا عل التكيف مع الحياة ومافيها من مصاعب، وتحقق له رؤية واضحة عن معتقداته، وتصلحه نفسيا وخلقيا وتضبط شهواته، وتشكل له سورا واقيا من الإنحراف الفكري والأخلاقي والنفسي والإجتماعي، فهي تساعد عل استقراره وتماسكه وحمايته من الأخطار المحيطة به وبالذات الغزو الفكري، ولا شك أن من أهم القيم التي يجب أن يتربى عليها الإنسان خصوصا الإنسان المسلم هي القيم الإيمانية لأنها أساس القيم في الإسلام ولها الدور الأهم في بناء الفرد والمجتمع.

وتعود أهمية القيم الإسلامية إلى أهمية الدور الذي تلعبه في المجتمع عموما، وفي الحياة النفسية والإجتماعية للأفراد على وجه الخصوص، من خلال التكامل الذي تحدثه في جوانب الحياة المختلفة مما يكسب الفرد درجة عالية من الثبات الإنفعالي والأمن النفسي.

وقد إهتم الإسلام بتربية الأبناء تربية دينية، واستخدم في ذلك وسائل متنوعة لغرس القيم الدينية في نفوسهم. فقيم مثل قيمة الإيمان بالقضاء والقدر تمد المؤمن بالأمن النفسي لعلمه أن ما يصيبه من مصيبة فبإذن الله، وأن الإنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لن ينفعوه إلّا بشيء قد كتبه الله له. فرزقه مقسوم وأجله محدود. كما أنّ قيم التوكل والصبر والصدق والرضى والقناعة والأمل والصلاة تقي المسلم في حاضره ومستقبله من انعدام الأمن النفسي لديه وتحرره من الشعور بالإثم وتبث في نفسه الطمأنية[1].

وجاء الدين الإسلامي بأساليب تربوية متنوعة ومتباينة، ترمي بمجموعها إلى الوصول بالفرد المسلم إلى مرتبة الكمال المنشود في الأخلاق والتعامل.

وللحاجة الماسة إلى بيان الأساليب النبوية التربوية، وسبقها في مجال تعزيز القيم، ولتأصيل جملة من الأساليب التي ذكرها علماء التربية والسلوك المعاصرين لغرس وتعزيز القيم وتأكيدها نطرح الإشكالية الأتية:

ماهي أساليب تعزيز وتدعيم القيم الإيمانية وتثبيتها، وفق ما كان عليه الهدي النبوي، وما تبنته الأساليب التربيوية المعاصرة في هذا المجال؟

وللإجابة عل هذه الإشكالية انهجت المنهج الوصفي التحليلي حيث عرضت هذه الأساليب مع التحليل والشرح، وقسمت هذه الورقة البحثية إلى قسمين حيث تناولت في القسم الأول للأساليب التي استخدمها الرسول صل الله عليه وسلم في تعزيز القيم الإيمانية. وخصصت القسم الثاني للأساليب التربوية المعاصرة في تعزيز القيم الإيمانية.

1. الأساليب التي استخدمها الرسول صل الله عليه وسلم في تعزيز القبم الايمانية

لم تعد القيم الإيمانية مجرد مفردات تعليمية تتصل بالدين الإسلامي وعقائديه وشرائعه وأخلاقه، بل هي نظام متكامل له أهدافه ومباحثه أو هي إطار فكري يتناول مختلف قضايا التعليم ومفاهيم التربية في أسسها النظرية ووسائلها العملية ومصدر هذا الإطار هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مضافا إليها الجهود الفكرية لمفكري الإسلام.

فهي إذن تهتم بتنشئة الفرد والمجتمع على قيم وعقائد وتشريعات الإسلام في محاول لتخليص تلك العقائد والقيم من الشوائب التي علقت بها على وفق النظرة الإسلامية الخالصة، ساعيا في الوقت نفسه إلى تجديد الفكر وتغيير ما يحتاج منه للتغيير بطريق متوازنة، بحيث تتمسك بقواعد التغيير من جهة وتحفظ التوازن من جهة أخرى من خلال توفير المنطق العملي لدى الأفراد وتوجيه الطاقات والقوى نحو الغايات الإسلامية.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فلقد استخدم بأقواله وأفعاله وبالقرآن الذي يتلوه ليل نهار ويعلمه للمسلمين طرقا متعددة في تعليم القيم الإسلامية للمسلمين وغرسها فيهم وتنميتها ورعايتها ولم يستخدم طريقة بعينها في جميع المواقف، بل كان يختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه وكان أحيانا يستخدم أكثر من طريقة في الموقف الواحد بحسب مقتضيات هذا الموقف.

وإذا أردنا أن نتقصى آثار الرسول الكريم في تربيته للمسلمين على القيم الفاضلة وجب علينا أن لا نقتصر على طريقة واحدة، كما وجب علينا أن نختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه[2].

-وأهم الطرق التي يمكن إتباعها في تعليم القيم واكتسابها هي:

1.1الطريقة الأولى: القدوة الحسنة:

من الفطرة السليمة أنك ترى أن القدوة الصاحة هي من خير وسائل التربية وغرس القيم السليمة، كما أن القدوة السيئة لها تأثير سلبي على الناشئ والمتعلم، يقول الله تعال:(**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا**) الأحزاب/21، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بأسلوب القدوة وتشهد على ذلك أقواله:(**صلُّوا كما رأيتموني أُصلّي** [3]) و(**يا أَيُّها الناس خُذُوا عَنِّي مناسكَكم** [4])، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه أو هو نفسه لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يرى أمه مستهترة لا يمكن أن يتعلم الفضيلة وهكذا.

ومن ثم يجب أن تكون الأسرة نظيفة مسلمة ملتزمة حتى يقتدي الأطفال بوالديهم كما ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءا دائما من منهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو المسجد أو الإعلام أو أماكن التجمع العامة لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار.

2.1الطريقة الثانية: الموعظة[5]:

النفس الإنسانية لها استعداد بالتأثر بما يلقي إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات كقوله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**) **النساء/58.** وقوله تعالى :(**وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ**

وهو يعظه يٰبنى لا تشرك بٱلله ۖإن ٱلشرك لظلم عظيم) لقمان/ 13، وقوله: **(هٰذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)** آل عمران/ 137.

وتعددت الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء الموعظة وطريقة عرضها ومن ذلك:

1-الموعظة باستخدام أسلوب الحوار والاستجواب، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكائهم ويقدح فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجاة، ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال وفي حديث بكر: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:(أرأيتم لو أنَّ نَهْراً بباب أحدكم يغتسل منه كُلَّ يوم خَمْسَ مرَّات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصَّلَوات الخمس، يمْحو اللَّهُ بهنَّ الخطايا)6.

2- **دمج الموعظة بالمداعبة،** وذلك لتحريك الذهن وإذهاب الملل وتشويق النفس، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك، أن رجلا إستحمل رسول الله فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (إنا حاملوكَ على ولد ناقة . قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : وهل تلدَ الإبل إلا النوقَ)[7].

3- بدء الموعظة بالقسم وذلك لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه، عن **أبي هريرة** قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده، لما تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم[8])**.

3.1الطريق الثالثة: التربية بالقصة[9]: من أهداف القصة شد المستمع واستدعاء انتباهه بهدف التأثر بشخصيتها، ومحاول الإقناع عن طريق الإحياء الفكري، وبيان أهمية العمل الصالح؛ فللقصة

سحر على النفوس من خلال إنفعال النفس بالمواقف، والمشاركة الوجدانية لأشخاص القصة، وغير ذلك، وقد اتسمت القص النبوي بوضوح الأسلوب وبساطته، لذي يأ بمجامع القلوب، ولعل قصص الأنبياء سواء التي في القران او تلك التي قصها النبي صل الله عليه وسلم عل أصحابه كان لها اعظم الأثر في نفوسهم، كقوله تعالى:(**وَقُلْنَا يا آدم اسْكُن أَنتَ وزَوجكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا منْهَا ... وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) البقرة 35.

أما القصص في السنة المطهرة فامثله كثير ــ أيضا ــ ومنه ما رواه البخاري بسند من الطريق عبد بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول إنطلق ثلاث رهط ممن كان قبلكم وأواو المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرت من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا أنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما أهلا أو مالا فناء بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى نا ما فجلبت لهما غبو قهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استقاضهما حت برق الفجر فستيقضا فشربا غو قهما اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ففجرت شئ لا يستطعون الخروج، وقال آخر اللهم كانت لي إبنت عم و كانت لي أحب الناس إلي فادرتها نفسها فمتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاأتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني و بين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها، فإنصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت إبتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فإنفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حت حتى كثر منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد

الله أد إلى أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشو)[10].

كما روى البخاري بسنده من طريق أبي هرير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(**كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إل داود عليه السلام فقضى به إلى الكبرى، فخرجتا على سليمان داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى**)[11].

4.1الطريقة الرابعة: الترغيب والترهيب:

استخدم النبي صل الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تربية أصحابه وتعليمهم حتى يبقى الواحد منهم يعيش بين الخوف والرجاء، قال تعالى: (**وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ**)الأعراف/56، وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) الأعراف/167، ويقول الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم : (**لو يعلمَ المؤمن ما عند الله مَن العقوب ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**)[12].

5.1الطريق الخامسة: التربية بالعقوبة:

إذا لم تفلح الوسائل السابقة فلا بد من اللجوء إلى العقوبة من أجل إعاد الأمور إلى نصابها الصحيح، لكن هذا الأسلوب لا يلجأ إليه إلا إذا فشلت جميع الأساليب الأخرى، ولا بد من

التدرج في العقوبة، كالتلويح بها، ثم التهديد بعدم الرضا الله، ثم التهديد بغضب الله، ثم التهديد بعقاب الأخرة، ثم التعجيل بالعقوبة الدنيوي وتنفيذها، ابتداءا بالتعزير وانتهاء بالحدود[13].

6.1الطريقة السادسة: تقوية الدافع الديني، وزيادة الإيمان.

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تقوية الديني في نفوس أصحابه، وحثهم على مواصلة العمل والاستزادة من الطاعات، ووجههم إلى الأعمال التي تزيد في الإيمان، فقال:(**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعب من الإيمان)**[14]، وقال أيضا: (**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)**[15]، وحين سئل أي الإسلام خير قال: (**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)**[16]، وفي رواية أخرى سئل أي العمل أفضل فقال: (**إيمان بالله ورسوله)**، قيل **ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)**[17].

وبين صلى الله عليه وسلم كيف يجد المرء حلاو الإمان فقال: (**حلاوة ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفركما يكره أن يقذف في النار)**[18].

وقد وجدت هذه التوجيهات النبوية آذانا صاغية وقلوبا واعية، فعضوا عليها بالنواجذ ولم يحيدوا عنها قيد أنملة، بل إن بعضهم عزفت نفسه عن الدنيا وانصرف للآخرة طمعا في زيادة الإيمان والقرب من الله، فقد أخرج البخاري بسنده من طريق أبي جحيفة قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل فذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم

الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم **(صدق سلمان)**[19].وهاهو الحارث بن مالك رضي الله عنه يسأله النبي صلى الله عليه وسلم: **(كيف أصبحت يا حارث بن مالك قال: أصبحت مؤمنا حقا قال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك، قال:أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار قال: فقال له: عبد نور الإيمان في قلبه إن عرفت فالزم)**[20].

7.1الطريقة السابع: التضحية بالمال والنفس في سبيل الله.

الأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، فقد كان الصحابة يحبون الشهادة في سبيل الله أكثر من حبهم للحياة، وهذا ما أكده خالد بن الوليد في كتابه إلى قادة الفرس الذي يقول فيه:...فإذا جاءكم كتابي هذا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا إلي الجزية وابعثوا إلي بالرهن وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لألقاكم بقوم يحبون الموت كحبكم الحياة....[21].

8.1الطريق الثامن: الإيثار والبعد عن الانانية وحب الذات[22]:

إن حب النفس والأنانية من الطبائع المتأصلة في نفوس البشر: لكن النبي صلى الله عليه وسلم اقتلع هذه الصفة من نفوس المؤمنين ورباهم على الإيثار والتضحية، وعلمهم أن من خصال الخير أن يحب المسلم لأخيه المسلم مثلما يحب لنفسه، فقال صلى الله عليه وسلم: **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحِب لنفسه)**[23]، وتحقيقا لهذا المعنى، أخى النبي صل الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصاري يقصم ماله بينه وبين أخيه المهاجر، حن أن سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه قال لأخيه في الله المهاجر عبد الرحمن بن عوف رضس الله عنه: "وفي رواية

أخرى من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " قدم عبد الرحمن بن عوف المدين فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن أقاسمك مالي نصفين، وأزوجك، قال: (**بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني عل السوق**) "[24].

وقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار بقوله تعالى:(**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**)الحشر/9.

2. الأساليب التربوية المعاصرة في تعزيز القيم الايمانة

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة اظافره، ومن الخطأ قبل سن المدرسة غير قادر على تعلم القيم وتمثلها وتعلمها.

ويمكن غرس القيم وتطويرها لدى الناشئة بعدة طرق مجتمعة وهي:

1.2 إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة:

إذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه، يجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات، فحين تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلا مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة، فإنها لا ترضعه لبنا فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمنا نفسيا وحبا لها وتعلقا بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين، وحين توكل عمل معين لطفلها مع إقتران ذلك بالتشجيع والتحفيز واشعاره بافتخارها به وعدم العصبية عند التقصير، فإنها لا تعلمه حب العمل فقط بل تغرس في نفسه الثقة بها مما يجعله يتبنى قيم حب العمل واتقانه[25].

2.2 التنشئة الإجتماعية:

من خلال السلط الوالدية -خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى- فلحسب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبه لها، دور في تقمصه لشخصيتها، لذلك لا بد أن تكون الأم أو الأب أو المعلم قدوة حسنة في حب العمل واتقانه وادائه في وقته حتى يكتسب الناشئ ذلك منه، غير أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في وسائل الاعلام وغيرها لا بد من متابعة الناشئة في جميع الأوقات وتقويم سلوكياتهم العملية.

3.2 استخدام أسلوب التشجيع والعقاب المادي والمعنوي:

فهذه الجزاءات سواء كانت مادية بدنية، أو نفسية، أو اقتصادية لها أثر كبير في سلوك الناشئة، ومن أمثلة ذلك أن يقول المربي للناشئ أدي العمل المطلوب منك وفق الخطوات التالية ويحدد له الخطوات تحديدا دقيقا وبعد تحديد الخطوات يلزمه باتباعها ويضع له تشجيعا ماديا كأن يحدد جائزة مادية لإنجاز العمل في الوقت المحدد ووفق الخطوات المحددة، كما يحذره من فقدان الجائزة إذا أخفق في إنجاز عمل، أو أنه سيحرم من المشاركة في نشاط ما إذا أخفق في إنجاز العمل، ويمكن أن يكون الجزاء نفسيا كالتوبيخ إذا كان عقابا، والمدح والثناء إذا كان ثوابا[26].

4.2 ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم:

يتعلم الطفل في مرحلتي الطفول المبكرة والدراسة الإلزامية، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها، وينطبق هذا القول على جميع القيم، فمن الممكن

تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئ حب العمل و الإتقان والأمانة، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيدا أو تجريدا كالتعلم الدائم والتفكير الإستقرائي، ويتوقف ذلك كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة[27].

5.2 الإختبار العقلاني للقيم الصالحة:

وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الإعتزاز بالقيمة وممارستها،ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي[28]:

أــ استكشاف الأبدال الممكنة **أو** التعرض لها.

بــ التفكير في عقاب كل بديل.

جــ الإختيار الحر لأخذ الأبدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.

دــ الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.

هــ إعلان هذا الإختيار وهذا التمسك على الملأ.

وــ ترجمة القيمة إلى ممارسة.

زــ تكرار الممارسة باعتبارها نمطا من أنماط الحياة.

ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن، ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة يزداد اتساعا وعمقا بعد نمو قدرة الطفل على النظر في آثار الأبدال وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي[29].

الخاتمة :

وفي ختام هذه الورقة البحثية توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول للبشرية جمعاء، وقد ثبت هذا بالنصوص القرآنية.
2. أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي الركيز الأساسية في العملية التربوية والتعليمية، وفي شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة على مدى التاريخ.
3. أن الجانبين: العلمي والتربوي من أهم الجوانب في شخصية النبي صل الله عليه وسلم، وفيما توجيه للمعلم والمتعلم على حد سواء.
4. أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من وجه تعليمي، وتحتوي على أكثر من أسلوب إرشادي أو تربوي، ولذلك نجد أن الحديث الواحد يصلح للاستشهاد في كثير من الأمور.
5. أن الأساليب التربوية والتعليمية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم كانت الركيز الأساسية في إنجاح العملية التعليمية وحققت الأهداف المنشودة بدقة وموضوعية.
6. تنوع الأساليب التربوية يعزز في قيمتها وأهميتها في تنمية القيم الإيمانية .

التوصيات

1. أوصي بأن تهتم الجامعات في الدول الإسلامية بإبراز شخصية النبي صلى الله عليه وسلم العلمي والتربوية، ويجب أن تكون هذه الشخصية هاديا لهم ومرشدا في مسيرتهم التعليمية.
2. التركيز على أسلوب التربية والتعليم بالقدوة لأنه من أفضل أساليب التعليم وأشدها تأثيرا وأقربها إلى النجاح، وأن يتم تطوير المناهج التعليمية في الدول الإسلامية بما يتوافق مع القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وختاما أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وما كان فيه من الصواب فله الحمد والمنة، وما كان غير ذلك فمن تقصيري ومن الشيطان، فأستغفر الله منه، والله ورسوله منه براء.

الهوامش:

---

[1] شادي أحمد التل، تطوير مقياس للقيم الإسلامية، مقال منشور، مجل مؤت للبحوث والدراسات، مج13، ع1، 1998، ص65

[2] محمد الصالح الزعبلي، المنهج النبوي في التربي والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي، مقال منشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج4، ع4، 1429، 2008م، ص

[3] الدارقطني، تخريج سنن الدارقطني، رقم الحديث 1068.وهو حديث صحيح.

[4] مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث1297 .

[5] هدى محمد سلمان، تنمية القيم الإيمانية لدى الشباب في ضوء التحديات المعاصرة، مقال منشور، مجل نسق، ع14، 1438هـ/2017م، ص2017.

[6] ابن ماجة، د.ت، كتاب الأدب، حديث رقم 3690. مسلم، د.ت، كتاب المساجد ومواعض الصلاة، حديث رقم 1077.

[7] الترمذي، 1998 م، كتاب البر والصلة، حديث رقم 1910.

[8] -مسلم ، صحيح مسلم، حديث رقم 54.

[9] محمد الصالح الزعبلي، المرجع السابق، ص139.

[10] محمد الصالح الزعبلي، المنهج النبوي في التربي والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي، مقال منشور، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج4، ع4، 1429، 2008م، ص 139.

[11] البخاري، صحيح البخاري، حديث 3427.

[12] صحيح مسلم، ج4، حديث 2755، ص210

[13] محمد الصالح الزعبلي، المرجع السابق، ص140

[14] رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث9، ومسلم في كتاب الإيمان، حديث 35.

[15] رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث 17.

[16] رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث 12.

[17] رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث26.

[18] رواه البخاري في كتاب الإيمان، حديث16.

[19] رواه البخاري في كتاب الصوم، حديث 1968

[20] رواه ابن ابي شيبة مرسلا في المصنف، ج6و ص170

[21] ابن كثير، سير ابن كثير، ج3، ص125

[22] محمد الصالح الزعبلي، المرجع السابق، ص150-151.

[23] متفق عليه. البخاري، حديث 13، ومسلم حديث45.

[24] صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم2049.

[25] رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، القيم الأسلامية وسبل تعزيزها، قيم اتقان العمل أنموذجا، مقال منشور، المجل العلمية، كلية التربية، جامعة أسيوط، مج33، ع7، سبتمبر2017، ص269.

[26] فاروق محمد العادلي، التربية وغرس القيم، قطر، مجلة التربية، 1990م، ص81 .

[27] رجاء بنت سيد علي بن صالح المحضار، المرجع السابق، ص 270.

[28] عبد الملك الناشف، القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، عمان ،الأردن، دائر التربي والتعليم بوكالة الغوث، 1981م، ص 13_17.

[29] ينظر، مجيد مخلف طراد، التربي الإيماني وأثرها في أمن المجتمع، مقال منشور' مجلة التراث العلمي العربي، ع3، 2012، ص18-20.